بجعلها سورًا او بالانزال نجمًا نجمًا او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت
اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت اياته ثم فصلت على البنا للمتكلم وثم
للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة للكتاب
اخرى او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها
وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا
الله لئلا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا للاغرا على التوحيد على الامر بالتبري عن عبادة الغير
كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله
نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم
عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان
المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا
الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا
حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم
بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها
مسماة بالاضافة الى كل احد فلا يتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي
فضل في دينه جزا فضله في الدنيا او في الاخرة وهو وعد للموحد التايب بخير
الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة
وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا الى
الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شي قدير
فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم
يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون
ظهورهم وقرئ يثنوني بالتا والياء من اثنوني وهو بنا مبالغة وتثنون
واصله تثنونن وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم
للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة وتثنوي ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا
يطلع رسوله والمومنين عليه قيل انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا ارخينا
ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث
بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم
يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم

فكيف

فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذوات
الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاوها
ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله
وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات
او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها
من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب
مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات
كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق
من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما
وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان
عرشه على الما قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما لا انه كان موضوعا على متن
الما واستدل به على امكان الخلا وان الما اول حادث بعد العرش من اجرام هذا
العالم وقيل كان الما على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن
عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم
كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج
اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز
تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والا
ستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار
الحسن والقبح والتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب
العلم والعمل وان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى
ايكم اكمل علما وعملا ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره
الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة
الى القايل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت ويكون ان بمعنى عل اي ولين
قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من
قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولين اخرنا عنهم العذاب الموعود
الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه

Copyright © King Saud University